FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المفردات والمعنى الاجمالي للنص، ويختلف ثالث فيجمع الآيات المتفرقة التي تتناول قضية واحدة فيتناولها بالتفسير من غير مراعاة لترتيبها في المصحف فعنايته بالموضوع لا بالترتيب، وقد يقتصر المفسر على رأيه وقد يورد آراء المفسرين و يقارن بينها، ثم يختار ما يراه الأصح منها، وهذا كله ما نقصده بطريقة المفسر أو أساليب التفسير(١).

ولعله ــ بعد هذا ــ قد اتضح الفرق بين المصطلحات الثلاثة (الاتجاه) (المنهج) (الأسلوب) وإذا كان الامر كذلك فإن ما يعنينا هنا هو بيان أساليب التفسير.

وللمفسرين في التفسير أساليب أربعة هي:

١ ــ التفسير التحليلي.

٢ ــ التفسير الإجمالي.

٣ ــ التفسير المُقَارن.

٤ ــ التفسير الموضوعي.

أولا: التفسير التحليلي:

وهو الأسلوب الذي يتتبع فيه المفسر الآيات حسب ترتيب المصحف سواء تناول جملة من الآيات متتابعة أو سورة كاملة أو القرآن الكريم كله، و يبين ما يتعلق بكل آية من معاني ألفاظها، و وجوه البلاغة فيها وأسباب نزولها وأحكامها ومعناها ونحو ذلك.

و يتميز هذا الأسلوب **بمزايا** منها:

١ ــ أنه أقدم أساليب التفسير فقد كان التفسير في نشأته الأولى يتناول

---

(١) انظر كتابي «اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر» جـ: ١ص: ٢٢ــ٢٣.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الآيات المتتابعة ولا يتجاوزها المفسر إلى غيرها حتى يعرف معناها و بَيَّن هذا عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ بقوله: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن(١).

وروى أبو عبد الرحمن السلمي ــ رحمه الله تعالى: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن أنهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا تعلموا عشر آيات لم يُخَلِّفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا(٢). وهي الطريقة التي تلقى التابعون بها التفسير عن الصحابة، كما قال مجاهد «عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها(٣).

٢ ــ أنَّ هذا الاسلوب هو الغالب على المؤلفات في التفسير وأشهر التفاسير وأهمها قديماً وحديثاً أُلِّفت على هذا الأسلوب كتفسير الطبرى، والخازن والثعلبي، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، والشوكاني، وابن كثير، وغيرهم.

٣ ــ يتفاوت المفسرون في هذا اللون من التفسير بين الإيجاز والإطناب فمن التفاسير ما جاء في مجلد واحد بما فيه النص القرآني الكريم كله، ومنها ما جاء في أكثر من ثلاثين مجلداً.

٤ ــ يظهر التباين جَلِيّاً بين المفسرين ــ في هذا الاسلوب ــ من حيث الإتجاهات والمناهج فمنهم من التزم في تفسيره بالتفسير بالمأثور والنقل عن

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره جـ: ١ص: ٨٠ وقال احمد شاكر (هذا اسناد صحيح).

(٢) اخرجه الطبرى في تفسيره جـ: ١ص: ٨٠ وقال احمد شاكر (هذا حديث صحيح متصل).

(٣) اخرجه الطبري في تفسيره جـ: ١ص: ٩٠.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أئمة السلف والإلتزام بمنهج أهل السنة والجماعة، ومنهم من التزم بمناهج المذاهب الأخرى ، ومنهم من أفسح لنفسه فتوسع في التاريخ والقصص والإسرائيليات ومنهم من اعتنى بالبلاغة و وجوه البيان ومنهم من توسع كثيراً في آيات الأحكام ومنهم من اعتنى بالآيات الكونية والتفسير العلمي ومنهم من استطرد في المسائل النحو ية ومنهم من توسع في علم الكلام والفلسفة ومصطلحات الصوفية.. وغير ذلك.

وهذا اللون من التفسير وإن جمع بين مناهج عدَّة يُسَمَّى (التفسير التحليلي) الذي يعتمد على وحدة الآية(١).

ثانيا: التفسير الإجمالي:

وهو الأسلوب الذي يَعْمَدُ فيه المفسر إلى الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف فيبين معاني الجمل فيها متتبعاً ما ترمي اليه الجمل من أهداف و يصوغ ذلك بعبارات من ألفاظه ليسهل فهمُها وتتضح مقاصدها للقارىء والمستمع.

و بعبارة أخرى التفسير الاجمالي هو ان يلتزم المفسر تسلسل النظم القرآني سورة سورة إلا أنه يقسم السورة الى مجموعات من الآيات يتناول كل مجموعة بتفسير معانيها إجمالاً مبرزاً مقاصدها، موضحاً معانيها، مظهراً مراميها، ويجعل بعض «ألفاظ» الآيات رابطاً بين النص وتفسيره فيُورد بين الفينة والأخرى لفظاً من ألفاظ النص القرآني لإشعار القارىء أو السامع بأنه لم يَبْعُد في تفسيره عن سياق النص القرآني ولم يُجانب الفاظه وعباراته ومُشعراً بما انتهى إليه في تفسيره من النص(٢).

---

(١) دراسات في التفسير الموضوعي: د. أحمد جمال العمرى ص ٤٠.

(٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: للمؤلف جـ: ٣ص: ٨٦٢.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والتفسير الإجمالي أشبه ما يكون بـ«الترجمة المعنوية» التي لا يلتزم المترجم فيها بالألفاظ وإنما يقصد إلى بيان المعنى العام وقد يضيف إليه ما تدعو الضرورة إليه كسبب نزول، أو قصة، ونحو ذلك.

وأكثر من يستعمل هذا اللون من التفسير المتحدثون في الإذاعة والتلفاز لمناسبته لمدارك عامة الناس وعدم خوضه في مباحث أو مسائل تعلو على أفهامهم و يُستعمل ــ أيضاً ــ كمقدمة توضيحية لبعض تسجيلات التلاوة لإعطاء المستمع فكرة عامة ليسهل عليه فهم ما سُيتلى من النص القرآني الكريم.

ومن أمثلة المؤلفات بهذا الأسلوب من التفسير:

١ ــ تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن سعدي.

٢ ــ التيسير في أحاديث التفسير: محمد المكي الناصري.

٣ ــ تفسير الأجزاء العشرة الاولى: محمود شلتوت. وغيرها.

ثالثا: التفسير المقارن:

وهو الذى يعمد المفسر فيه إلى الآية أو الآيات فيجمع ما حول موضوعها من نصوص سواء كانت نصوصاً قرآنية أخرى، أو نصوصا نبوية (احاديث)، أو للصحابة، أو للتابعين، أو للمفسرين، أو الكتب السماوية الأخرى، ثم يُقارن بين هذه النصوص، و يُوازن بين الآراء، و يستعرض الأدلة، و يبين الراجح و ينقض المرجوح.

و بهذا يظهر أنَّ مجال هذا الأسلوب أوسع، وميدانه أفسح وأنَّ له وجوهاً متعددة للمقارنة، منها:

١ ــ المقارنة بين نص قرآني ونص قرآني آخر اتفاقا أو ظاهره الاختلاف ومن هذا النوع علم تأويل مشكل القرآن، والمؤلفات فيه معلومة. وقد

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تكون المقارنة بين النصين القرآنيين لإبراز معاني لا يُوصل إليها أحد النصين، إذ أن أحدهما مكمل للآخر، فقد تختلف العبارة بين النصين إيجازاً وإطناباً، أو إجمالاً وبياناً، أو عموماً وخصوصاً[1] وغير ذلك، وقد يظهر ذلك جليا في جانب القصص القرآني حيث أنَّ جمع نصوص القصة الواحدة في القرآن يؤدي إلى تكامل القصة وترابط الأحداث.

فضلا عن أن المفسر يستنبط الأسباب و يكشف عن الأسرار والحكم التي من أجلها كان الاختلاف بين التعبيرين، والمغايرة بين الأسلوبين، بلفظ مرة و بآخر أخرى، و بصيغ مختلفة[2].

٢ ــ المقارنة بين نصٍ قرآني وحديث نبوي يتفق مع النص القرآني أو ظاهره الإختلاف كذلك[1]، ويبحث العلماء ذلك في المؤلفات في مشكل القرآن ومشكل الحديث أيضا.

٣ ــ وقد تكون المقارنة بين نصٍّ قرآني و بين نصٍّ في التوراة، أو نصٍّ في الإنجيل لإظهار فضل القرآن، ومزيَّته، وهيمنته على الكتب السابقة. وكشف وجوه التحريف والتبديل فيها، فيما وقع فيه اختلاف، وتوضيح المعنى القرآني وجلاء بعض معانيه وتكملة المشهد الذي يتناوله النص القرآني فيما وقع الا تفاق فيه بين القرآن والكتب السابقة.

والمؤلفات على هذا الاسلوب أيضا كثيرة وأغلبها حديث مثل (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم) لموريس بوكاي.

---

(١) انظر الأمثلة على ذلك في مبحث (طرق التفسير) تفسير القرآن بالقرآن. وفي أوجه بيان السنة للكتاب وسبقت الإشارة إلى نحو هذا في أول الحديث عن منهج الصحابة رضي الله عنهم في التفسير.

(٢) انظر دراسات في التفسير الموضوعي: د. أحمد جمال العمري ص ٤٦.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وكتاب «محمد في التوراة والإنجيل والقرآن» للاستاذ ابراهيم خليل وغير ذلك.

٤ ــ وقد تكون المقارنة بين أقوال المفسرين، حيث يستطلع آراء المفسرين في الآية الواحدة مهما اختلفت مشاربهم، وتعددت مذاهبهم، و يذكر أدلة كل قول وحججه، و يناقش الأقوال، و ينقد الأدلة، و يرجح ما يراه راجحاً، و يُبطل ما يرى بطلانه.

وأحسب أنَّ مِنْ أقدم المفسرين الذين سلكوا هذا المسلك هو امام المفسرين الطبري رحمه الله تعالى حيث جرى على ذكر أقوال أهل التأو يل في كل آية ثم يذكر أدلة كلِّ قول، و يقارن بينها، و يرجح أحدها و يُضعِّف ما يرى ضعفه.

رابعا: التفسير الموضوعي:

وهو أسلوب لا يُفَسِّر فيه صاحبه الآيات القرآنية حَسْبَ ترتيب المصحف بل يجمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع واحد فيفسرها.

ولذا فإن التفسير الموضوعي هو: جمعُ الآيات القرآنية التي تتحدث عن قضية أو موضوع واحد وتفسيرها مجتمعة واستنباط الحكم المشترك منها ومقاصد القرآن فيها.

وقيل هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر(١).

وقد نشأ (التفسير الموضوعي) في عهد مبكر في الإسلام فقد نشأ في عهد

(١) مباحث في التفسير الموضوعي: الدكتور مصطفى مسلم ص١٦.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

منـــاهج التفســـير

كان الصحابة رضي الله عنهم يفسرون القرآن بالقرآن والسنة، فإن لم يجدوا التفسير فيهما اجتهدوا وهم أهل للاجتهاد والاستنباط.

ولما اتسعت رقعة البلاد الاسلامية أرضاً اتسعت رقعتها أيضا لسانا فدخلت في الإسلام أمم أعجمية شتى بمختلف الألسنة واللهجات ومختلف المذاهب والعقائد، فدخل فيه بعد المشركين الذين يعبدون الأوثان أمم مجوسية، وأمم نصرانية وأهل ملل ونحل أخرى، وكان لهذا أثره.

فتعددت مناهل التفسير ومصادره، وتنوعت طرقه ومناهجه، فجَدَّ فيه مصادر محدثه، وطرق مبتدعة، ومناهج متعددة.

ونشأت عقائد منحرفة كالشيعة، والمعتزلة، والخوارج، والصوفية وغيرهم وصار لكل فرقة مصادرها ومنهجها في التفسير.

وتنوعت مناهج التفسير وأغراض المفسرين، فمنهم من ظلَّ على مصادره الأصلية، ومنهم من غَلَّبَ تحكيم العقل المجرد في تفسيره، ومنهم من اصطبغ تفسيره بالعلم الذى برز فيه، فالنحوي غلب النحو على تفسيره، والفقيه غلب الفقه على تفسيره فتوسع في أصوله وفروعه، والمؤرخ غلب على تفسيره سرد القصص واستيفاؤها، والفيلسوف ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشُبههم والردِّ عليها.

وتناول كثير من الكتاب والمؤلفين هذه المناهج فألَّفوا المؤلفات الكثيرة في عرضها ودراستها ونقدها وسنذكر تعريفا موجزاً لبعض هذه المناهج.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أولاً: منهج التفسير بالمأثور:

نشأته:

قال تعالى: «وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ»(١). ولذا كان الصحابة رضي الله عنهم يرجعون في تفسير القرآن إلى القرآن نفسه وإلى السنة النبوية، فإن لم يجدوا التفسير فيهما اجتهدوا.

وقد تلقى التابعون رحمهم الله تعالى ما أُثِرَ عن الصحابة رضي الله عنهم في التفسير سواء كان تفسيراً للقرآن بالقرآن أو بالسنة أو باجتهادهم وتناقلوه بينهم، ولذا سمي هذا النوع من التفسير بـ«التفسير بالمأثور» و بـ«التفسير بالمنقول».

واشتهر عدد من الصحابة بالتفسير منهم:

أبو بكر، عمر، عثمان، علي، عبد الله بن مسعود، عبد الله بن عباس، عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو موسى الأشعري، زيد بن ثابت، أبي بن كعب، عائشة، رضي الله عنهم أجمعين.

كما اشتهر عدد من التابعين في التفسير منهم:

مجاهد بن جبر، سعيد بن جبير، قتادة بن دعامة السدوسي، زيد بن أسلم، محمد بن كعب القرظي، أبو العالية الرياحي، عطاء بن أبي رباح، عكرمة مولى ابن عباس، الحسن البصري، وسعيد بن المسيب، وغيرهم رحمهم الله تعالى.

---

(١) سورة النحل: الآية: ٤٤.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أسباب ضعف الرواية للتفسير بالمأثور:

والتفسير بالمأثور إذا صح سنده لا خلاف في قبوله وتقديمه على غيره، لكن ينبغي أن نتفطن إلى أن التفسير بالمأثور قد دخله ما ليس منه مما يوجب التثبت وأخذ الحيطة والحذر عند تناوله و بيان الصحيح من الدخيل فلا نقبل المروي من التفسير بالمأثور إلا بعد نقد وتمحيص، وترجع أسباب ذلك إلى أمور:

أولها: الوضع:

فقد سرى الوضع في التفسير بالمأثور حين نشأت بعض الفرق الضالة والمذاهب المنحرفة، فأرادت أن تسند عقيدتها بالنصوص القرآنية، فلَمَّا لم تطاوعهم النصوص على ما دهبوا إليه وضعوا الأحاديث في تفسير هذه الآيات على ما يريدون وذلك كالمعتزلة والرافضة وغلاة الصوفية وغيرهم.

كما كان للإنتماء السياسي في صدر الإسلام أثره في وضع الأحاديث تقر با لبعض السلاطين أو كُرهاً لآخرين.

وكان أيضا لأعداء الإسلام عامة الذين عجزوا عن محار بة الإسلام بالسيف فتظاهروا بالدخول في الإسلام للكيد له ولأهله فوضعوا الأحاديث في التفسير بالمأثور وغيره.

ثانيها: الإسرائيليات:

وذلك أنَّ القرآن تناول كثيراً قصَصَ الأنبياء السابقين والأمم الماضية والحوادث الغابرة، وحين يتناولها القرآن فإنه يبرز منها جانب الموعظة والعبرة ولا يعتنى بتفصيل دقائقها.

وفي النفس الإنسانية مَيْلٌ إلى استيفاء القصة واستكمال الصورة،

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فكان بعض المسلمين يسأل من دخل في الاسلام من أهل الكتاب عن تفاصيل قصص القرآن وأخباره مما ورد في التوراة والإنجيل و يطلق على هذا اللون من الأخبار «الإسرائيليات» وهو اطلاق وإن كان يدل على ما ورد عن بني إسرائيل وهم اليهود، إلا أنَّ المراد به ما ورد عن اليهود والنصارى أيضا من باب التغليب وإطلاق الجزء على الكل، وإنما غلب اليهود لوجود طائفة منهم في المدينة في صدر الاسلام وكان الا تصال بهم أقرب.

ومعلوم أنَّ التحريف والتغيير والتبديل قد أصاب التوراة والإنجيل، ولهذا فإن الاسرائيليات لا تخلو من ثلاث حالات:

١ ــ أن توافق ما جاء في شريعتنا.

٢ ــ أن تخالفه.

٣ ــ أن لا توافقه ولا تخالفه.

فالنوع الأول نَعْلَمُ صِدْقَه تبعا لتصديقنا ما جاء في شريعتنا وحكم هذا النوع القبول.

والنوع الثاني نعلم كَذِبَه لمخالفته ما صح في شريعتنا وهذا النوع مردود لا تجوز روايته إلا على سبيل التحذير منه ورده.

والنوع الثالث لا نعلم صدقه ولا كذبه، فلا نصدقه ولا نكذبه، بل نتوقف فيه، وغالب هذا النوع مما لا فائدة في معرفته.

ولهذا ينبغي التثبت فيما روي من التفسير بالمأثور لئلا يكون من الإسرائيليات.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ثالثها: حـذف الإسنـاد:

وذلك أنَّ الرواية للتفسير بالمأثور عن الصحابة كانت بالإسناد، فلَمَّا وقعت الفتن وكثر الدس صار بعضهم يحذف الإسناد حتى لا تعرف درجته فالتبس الصحيح بالضعيف.

فوجب ــ حينئذ ــ التثبت في الرواية ومعرفة السند في التفسير حتى لا يُقْبَلَ الدخيلُ او يُرَدَّ الأصيلُ.

تدوين التفسير بالمأثور:

لم يعرف عند الصحابة رضي الله عنهم تدوين للتفسير وإنما كان التفسير عندهم بالرواية والتلقين لا بالكتابة والتدوين.

أمَّا في عهد التابعين فقد انتشر التعليم وكثر الكُتَّابُ فاتجهت طوائف منهم إلى تدوين العلوم ومنها التفسير.

وقد نصَّ ابنُ تيمية(١) وابنُ خِلِّكَان(٢) رحمهما الله تعالى على أنَّ أوَّلَ من صنف في التفسير عبد الملك بن جريج (٨٠هـ ــ ١٥٠هـ).

ولا نستطيع الجزم بما ذهبا إليه فقد سبق ابنَ جريج عددٌ كبير، فقد أملى ابن عباس رضي الله عنهما (ت٦٨هـ) التفسير على مجاهد بن جبر(٣) رحمه الله تعالى وجمع سعيد بن جبير رحمه الله تعالى لعبد الملك بن مروان (ت٨٦هـ) صحيفة في التفسير(٤)، وجمع أبو العاليه الرياحي (ت٩٠هـ)

---

(١) مجموع الفتاوي: ابن تيمية جـ: ٢٠ص: ٣٢٢.

(٢) وفيات الاعيان: ابن خلكان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد جـ٢ص ٣٣٨.

(٣) انظر مجموع الفتاوى: ابن تيمية جـ: ١٣ ص ٣٦٩، وتفسير الطبري جـ: ١ ص ٩٠ وتفسير ابن كثير جـ: ١ص٣.

(٤) تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني جـ: ٧ص ١٩٨ــ١٩٩.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

نسخة في التفسير عن أبيٍّ ابن كعب(١) وكتب عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة تفسيراً للقرآن عن الحسن البصري(٢) رحمه الله تعالى (ت١١٦هـ) وكان عند زيد بن أسلم (ت ١٣٦ هـ) كتابٌ في التفسير(٣) وألّف اسماعيل بن عبد الرحمن السُّدّي (ت١٢٧هـ) تفسيرا للقرآن(٤) وغير ذلك.

و بهذا لا نستطيع الجزم بأنَّ ابن جُرَيْج أوَّلُ من صنف في التفسير إلا أن يكون تصنيف من ذكرنا غير شامل لآيات القرآن، وتأليفه شامل للقرآن كُلِّه.

إلا أنّا نجزم بأن أقدم تفسير شامل للقرآن وَصَلَ إلينا هو تفسير ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى (ت٣١٠هـ).

ومن المؤلفات في التفسير بالمأثور:

١ ــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ).

٢ ــ تفسير القرآن العظيم: ابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ).

٣ ــ بحر العلوم: لأبي الليث السمرقندي (ت٣٧٥هـ).

٤ ــ الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأبي اسحاق الثعلبي (ت٤٢٧ هـ).

---

(١) التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي جـ: ١ص: ١١٥.

(٢) وفيات الاعيان: ابن خلكان جـ: ٣ص: ١٣٢. وتاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان جـ: ١ص: ٢٥٧ ترجمة عبد الحليم النجار.

(٣) تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي جـ: ١ص: ١٣٣.

(٤) انظر الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي جـ: ٢ص: ١٨٨، وتفسير الطبري جـ: ١ص: ١٥٦ــ١٦٠ وتهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني جـ: ١ص: ٣١٥.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٥ ــ معالم التنزيل: لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ).

٦ ــ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية الاندلسي (ت٥٤٦هـ).

٧ ــ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ).

٨ ــ الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن الثعالبي (ت٨٧٦هـ).

٩ ــ الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ).

١٠ــ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد ابن علي الشوكاني(ت١٢٥٠هـ).

١١ــ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ).

ثانيا: منهج التفسير الفقهي:

أنزل الله سبحانه وتعالى هذا القرآن العظيم لحكم عظيمة غايتها ونهايتها:

١ ــ تصحيح العقيدة.

٢ ــ تقويم السلوك(١).

أمَّا أولها فقامت به آيات العقائد، و بنته على قواعد سليمة قوامها أركان الايمان.

أمَّا الثاني فتكفلت به آيات الاحكام على وجه اختاره الله لعباده ضَلُّوا إنْ عملوا بسواه، وكفروا إنْ حكموا بغيره.

---

(١) انظر مناهج المفسرين: د. مساعد مسلم ص: ١٣٧.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وقد استحوذ هذان الركنان على جُلِّ او ان شئت فقل كل آيات القرآن الكريم، وما عداهما من آيات القصص والأمثال والوعد والوعيد لا يخرج كله عن تقرير عقيدة أو تقويم سلوك، فهو داخل في دائرة هذين الركنين لا يخرج عنهما بحال من الأحوال(١).

ولا شك أنَّ دلالة النصوص القرآنية لا تظهر بصورة شاملة للحُكمِ في كثير من الأحوال، كما أنَّها لا تدل بصورة قطعية على الأحكام في بعض الاحوال.

كما أنَّ السنة النبوية ليست على درجة واحدة في الثبوت عن الرسول صلى الله عليه وسلم، بل هي تتفاوت بين الصحة والضعف.

ولهذه الاختلافات في دلالة النصوص القرآنية، وتفاوت ثبوت بعض الاحاديث وللعلاقة الثابتة بين الكتاب والسنة لهذا كله أصبح المجال في غالبه مجال اجتهاد، وإعمال ذهن، واستنباط، بل سَمّه فِقْهَاً، و بهذا تكون نشأة علم الفقه مبكرة في صدر الإسلام(٢).

وكان الصحابة رضي الله عنهم يتدبرون القرآن و يستنبطون أحكامه فيتفقون أحيانا ويختلفون حينا، فقد وقع الاختلاف ــ مثلاً ــ في عدَّة المرأة الحامل المُتَوَفَّى عنها زوجها وذلك في قوله تعالى: «وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا»(٣).

وقوله سبحانه «وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ»(٤)

---

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: للمؤلف جـ: ٢ص: ٤١٥.
(٢) المرجع السابق، جـ: ٢ص: ٤١٦.
(٣) سورة البقرة: من الآية: ٢٣٤.
(٤) سورة الطلاق: من الآية: ٤.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فقد استند علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم إلى هاتين الآيتين في أنَّها تعتد بأبعد الأجلين (الوضع) أو (الأربعة أشهر وعشرا).

أما ابن مسعود وأبو هريرة وأبو سلمة فإنَّهم يرون أنَّ عدتها الوضعُ لأنَّ آية الطلاق نزلت بعد آية البقرة(١)، فهي مخصصة لها. واستدلوا أيضا بحديث سُبَيعة الأسلمية وقد سبق تفصيل هذا الخلاف(٢).

ووقع الاختلافُ بين الصحابة رضي الله عنهم في الثلث المذكور في قوله تعالى «فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ»(٣)، فقد رأى عمر وعثمان وابن مسعود وزيد بن ثابت وأصَحُّ الروايتين عن علي رضي الله عنهم أجمعين، وهو قول الفقهاء السبعة والأئمة الاربعة وجمهور العلماء(٤):-

أنَّ المراد ثلث الباقي إن كان معهما زوج أو زوجة، لأن الأم والأب ذكر وأنثى ورثا بجهة واحدة فللذكر مثل حظ الانثيين وصورة المسألة هكذا:

إذا كان المُتَوَفَّى الزوج: ١٢

زوجة	١/٤	٣
أم	١/٣ الباقي	٣
أب	الباقي	٦

إذا كان المُتَوَفَّى الزوجة: ٦

زوج	١/٢	٣
أم	١/٣ الباقي	١
أب	الباقي	٢

(١) انظر تفسير ابن كثير جـ: ١ص: ٢٩٥ــ٢٩٦ وجـ٤ص: ٤٠٥ــ٤٠٦.

(٢) انظر ص: ٥٣ــ٥٤

(٣) سورة النساء: من الآية: ١١.

(٤) تفسير ابن كثير جـ: ١ص: ٤٨٤.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وذهب ابن عباس وروي عن علي ومعاذ بن جبل إلى أنَّ المراد ثلث المال كله لعموم الآية(١).

وصورة المسألة هكذا:

إذا كان المُتَوَفَّى الزوج: ١٢

زوجة	$\frac{١}{٤}$	٣
أم	$\frac{١}{٣}$	٤
أب	الباقي	٥

إذا كان المُتَوَفَّى الزوجة: ٦

زوج	$\frac{١}{٢}$	٣
أم	$\frac{١}{٣}$	٢
أب	الباقي	١

و يعتبر هذا الاختلاف الفقهي نواة لاختلاف الفقهاء بعد ذلك.

ثم سعى أتباع كل مذهب فقهي إلى آيات الأحكام في القرآن الكريم يُفردونها بالتأليف و يُفسرونها حسب قواعد في استنباط الأحكام فخرجت تفاسير لآيات الأحكام لا تكاد تجد بينها و بين كتب الفقه كبير فارق.

فتنوعت تفاسير آيات الاحكام حسب تنوع المذاهب الفقهية.

فمن المؤلفات في ذلك:

من المذهب الحنفي:

١ ــ تفسير أحكام القرآن: لأ بي بكر الرازي المعروف بالجصاص. في ثلا ثة مجلدات.

٢ ــ التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية: مُلاَّجيون. في مجلد

ومن المذهب المالكي:

١ ــ تفسير أحكام القرآن: لأ بي بكر بن العر بي. في أر بعة مجلدات.

٢ ــ الجامع لأحكام القرآن: لأ بي عبد الله القرطبي. في عشرة مجلدات كبار.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ومن المذهب الشافعي:

١ ــ أحكام القرآن: جَمَعَه أبو بكر البيهقي من نصوص الإمام الشافعي. في مجلد.

٢ ــ أحكام القرآن: إلكِيا الهراسي. في مجلدين.

٣ ــ الإكليل في استنباط التنزيل: السيوطي. في مجلد واحد.

٤ ــ القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز: أحمد بن يوسف الحلبي (السمين).

ومن المذهب الحنبلي:

١ ــ زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي في تسعة مجلدات وهو وإن لم يكن من التفاسير المقتصرة على التفسير الفقهي إلا انه يُعدّ وَفْقَ المذهب الحنبلي في تفسير آيات الأحكام.

وفي العصور الحديثة أَلَّفَ عددُ من العلماء كُتبا في تفسير آيات الأحكام منها:

١ ــ نيل المرام في تفسير آيات الأحكام: محمد صديق حسن. في مجلد.

٢ ــ روائع البيان تفسير آيات الأحكام: محمد علي الصابوني. في مجلدين.

٣ ــ تفسير آيات الأحكام: أشرف على طبعه وتنقيحه محمد علي السايس.

٤ ــ تفسير آيات الأحكام: مناع القطان.

ثالثا: منهج التفسير العلمي:

حين ضَلَّت البشرية وتاهت في عالم التيه والضلال أرسل الله إليهم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل عليهم كتابه القرآن «هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ»(١). فأخرجهم به من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الهدى.

---

(١) سورة البقرة: من الآية: ١٨٥.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وسلك القرآن مسلك الإقناع بالحجة والبرهان فساق الأدلّة، وأمَرَ بالنظر وحث على التفكر والتدبر، ودعا إلى التأمل، وعرض لكثير من مظاهر هذا الوجود الكونية كخلق السموات والأرض، وخلق الإنس والجن والملائكة، وسَوْقِ السحاب، وتراكمه، ونزول المطر، وجريان الشمس والقمر، ونحدث عن الكواكب والنجوم والشهب، والصعود في السماء، وعن خَلْقِ الإنسان وأطوار الجنين، وعن النبات، والبحار، والجبال، وما تحت الثرى، وعَرَضَ لمعارف شَتَّى، وعلوم متعددة.

ومع تطور العلوم والتقدم العلمي، والاكتشافات العلمية الحديثة، فلم ينقض العِلْمُ شيئا مما جاء في القرآن، ولم يُصادم جُزئية من جزئياته مِمَّا بَوَّأ القرآن الكريم مكانة لم يشاركه فيها كتاب من قبله ولا من بعده فمَا مِنْ كتاب عَرَضَ لِمِثْلِ ما عَرَضَ له القرآن الكريم إلا وكشف الزمنُ زيفه، وأبطلت الحقائق العلمية الثابتة نظرياته، حاشا القرآن الكريم، وهذا هو ما يسمى بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

وقد توسع بعضُ المفسرين في هذا النوع من الآيات وأوْلَوْهَا عنايتهم واهتمامهم، فأبرزوا في تفاسيرهم الحديث عن الفلك ونظامه والكواكب والنجوم وسيرها، وعن أسرار خلق الإنسان وأطواره، وعن المياه والبحار والأنهار والسحب والأمطار، وعن النبات وسائر الأشجار، وعن الحيوانات والأنعام و ينطلقون في هذا كله من الآيات القرآنية واستنباط معانيها ودلالاتها الظاهرة والخفية.

وانقسم العلماء في حكم هذا التفسير إلى مؤيد، ومعارض، وإلى طائفة أخرى معتدلة، ولكل منهم حججه وبراهينه.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

استدل المؤيدون للتفسير العلمي للقرآن بأدلة منها:

١ ــ ان الله تعالى ملأ كتابه من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة بأحوال السموات والأرض، وتعاقب الليل والنهار، وكيفية أحوال الضياء والظلام، وأحوال الشمس والقمر والنجوم، وذَكر هذه الأمور في أكثر السور وكررها، وأعادها مرة بعد أخرى، فلو لم يكن البحث عنها والتأمل في أحوالها جائزاً لما ملأ الله كتابه منها(١).

٢ ــ انه تعالى قال «أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ»(٢) فهو تعالى حث على التأمل في أنه كيف بناها ولا معنى لعلم الهيئة إلا التأمل في أنه كيف بناها، وكيف خلق كل واحد منها(١).

٣ ــ أنَّ في التفسير العلمي إدراكاً لوجوه جديدة للإعجاز في القرآن.

٤ ــ إنه يملأ النفس إيماناً بعظمة الله وقدرته حينما يقف الإنسان في تفسير كلام الله على خَواصّ الأشياء، ودقائق المخلوقات حسب ما تصورها علوم الكون(٣) وحينما يرى الحقائق القرآنية ثابتة وصامدة تتكسر تحت أقدامها «النظريات العلمية» وتعانقها بسلام «الحقائق» العلمية.

وقال المعارضون للتفسير العلمي:

١ ــ إنَّ إعجاز القرآن ثابت، وهو غنيٌّ عن أن يُسلك في بيانه هذا المسلك المُتكلَّف الذي قد يذهب بإعجاز القرآن.

٢ ــ إنَّ الدعوة القرآنية إلى النظر في الكون والعلوم هي دعوة عامة إلى

---

(١) التفسير الكبير: الفخر الرازي جـ: ١٤ ص: ١٢١.

(٢) سورة ق: الآية: ٦.

(٣) مناهل العرفان: الزرقاني جـ: ١ص: ٥٦٨ــ٥٦٩.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

عند تناول النصّ القرآني مع إدراك معنى النصّ وفهمه الفهم السليم الخالي من الشوائب والمؤثرات الخارجية أو الميل به والإنحراف لموافقة تلك الحقيقة العلمية وهذا كله مشروط بـ:(١)

١ ــ أنْ لا تطغى تلك المباحث على المقصد الأول من القرآن وهو الهداية.

٢ ــ أنْ تذكر تلك العلوم لأجل تعميق الشعور الديني لدى المسلم والدفاع عن العقيدة ضد أعدائها.

٣ ــ أنْ تذكر تلك الأبحاث على وجه يدفع المسلمين إلى النهضة و يلفتهم إلى جلال القرآن وعظمته، ويحركهم إلى الانتفاع بقوى هذا الكون الذى سخره الله لنا انتفاعاً يُعيد للأمة الإسلامية مجدها(٢).

٤ ــ أنْ لا تُذْكَرَ هذه الأبحاث على أنَّها هي التفسير الذى لا يدل النصُّ القرآني على سواه، بل تُذْكر لتوسيع المدلول، وللاستشهاد بها على وجه لا يؤثر بطلانها فيما بَعْدُ على قداسة النصّ القرآني، ذلك أنَّ تفسير النص القرآني بنظرية قابلة للتغيير والإبطال يثير الشكوك حول الحقائق القرآنية في أذهان الناس كلما تعرضت نظرية للرَدّ أو البطلان(٣).

أهم المؤلفات في هذا اللون من التفسير:

وهناك مؤلفات كثيرة قديماً وحديثاً اشتملت على هذا اللون من التفسير منها:

١ ــ التفسير الكبير: الفخر الرازي.

٢ ــ الجواهر في تفسير القرآن الكريم: طنطاوي جوهري.

---

(١) من كتابي (اتجاهات التفسير) جـ: ٢ص: ٦٠٤.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني جـ: ١ص ٥٦٩ــ٥٧٠.

(٣) مجلة كلية أصول الدين: العدد الثاني ص٥٨ مقال (نظرات في مدرسة التفسير الحديثة) د. مصطفى مسلم.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٣ ــ كشف الأسرار النورانية القرآنية: محمد بن أحمد الاسكندراني.

٤ ــ القرآن ينبوع العلوم والعرفان: علي فكري.

٥ ــ التفسير العلمي للآيات الكونية: حنفي أحمد.

رابعاً: منهج التفسير العقلي:

و يسمى هذا اللون من التفسير (التفسير بالإجتهاد) و(التفسير بالرأى) و(التفسير بالدِّراية) و(التفسير بالعقل).

نشـــأته:

نشأ هذا التفسير في عصر مبكر في الإسلام، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يُفسرون ما لَمْ يَرِدْ تفسيره بالقرآن ولا في السنة باجتهادهم وكذلك فعل بعض التابعين رحمهم الله تعالى وكان المفسرون على هذا النحو من الصحابة والتابعين يستندون في تفسيرهم إلى المُقتَضَى من معنى الكلام والمُقْتَضَب من قوة الشرع.

واستمر الأمر على هذا النحو إلى أن نشأت الفرق والمذاهب المنحرفة التي فسرت آيات القرآن وفق مذاهبهم الفاسدة وآرائهم الباطلة غير مستندين إلى شرع ولا إلى لغة صحيحة وإنَّما بمجرد الرأي والهوى.

فوقع ــ لهذا ــ الإختلاف في التفسير بالرأي. فمنهم من أجاز التفسير بالرأى ومنهم من منعه.

ادلة المانعين من التفسير بالرأي:

وللمانعين من التفسير بالرأي أدلة عديدة منها:

١ ــ النصوص القرآنية التي تنهى عن القول في القرآن بغير علم مثل قوله

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تعالى «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ»(١).

وقوله سبحانه «وَأَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»(٢).

٢ ــ الأحاديث التي تُحَرِّمُ القول في القرآن بغير علم كقوله صلى الله عليه وسلم **«مَنْ قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»**(٣) وما رواه جُنْدُب **«من قال في كتاب الله عز وجل برأيه فأصاب فقد أخطأ»**(٤).

٣ ــ أنَّ قوله تعالى «وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ»(٥). قد أضاف البيان إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فدل هذا على أنَّ غيره لا يجوز له بيان القرآن.

واستدل المجيزون للتفسير بالرأي بأدلة منها:

١ ــ النصوص القرآنية الكثيرة التى تدعو إلى التدبر في آيات القرآن واستنباط معانيه كقوله تعالى « أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ »(٦) وقوله سبحانه «كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ»(٧). وقوله عز شأنه «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ»(٨) وأمره بالتفكر بعد أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يُبيِّن

---

(١) سورة الاسراء: من الآية: ٣٦.

(٢) سورة الاعراف: من الآية: ٣٣.

(٣) رواه الإمام أحمد جـ: ١ص: ٢٣٣ والترمذي جـ: ٥ص: ١٩٩ وقال (حديث حسن صحيح).

(٤) رواه أبو داود في سننه جـ: ٣ص: ٣٢٠.

(٥) سورة النحل: الآية: ٤٤.

(٦) سورة النساء: الآية: ٨٢.

(٧) سورة ص: الآية: ٢٩.

(٨) سورة النساء: الآية: ٨٣.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

القرآن للناس في قوله سبحانه «وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ»(١). وغير ذلك من الآيات.

٢ ــ دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس «**اللهم فَقِّهه في الدين وعَلِّمه التأويل**»(٢). يدل على جواز التفسير بالرأي إذ لو كان التفسير مقصوراً على النقل لَمَا كان لتخصيص ابن عباس رضي الله عنهما بهذا الدعاء فائدة لاستوائه مع غيره فيه، ولكان دعاؤه لابن عباس رضي الله عنهما بحفظه لا بفقهه وعِلْمِ تأويله، فدَلَّ على أنَّ المراد بالدعاء أمرٌ آخر غير النقل هو التفسير بالرأي والاجتهاد.

٣ ــ أنَّ الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في تفسير بعض الآيات على وجوه ولو كان التفسير عن طريق النقل وحده لَمَا وقع الاختلاف بينهم، فَدَلَّ على أنَّ تفسيرهم لها كان بالرأي.

الرأي الراجح:

أنَّ التفسير بالرأي منه ما هو جائز ومنه ما هو ممنوع.

فالتفسير الجائزُ هو التفسيرُ بالرأي المحمود وعليه تُحمَل أدلة المجيزين للتفسير بالرأي.

والتفسير المُحرَّمُ هو التفسيرُ بالرأي المذموم وعليه تُحْمَل أدلة المانعين من التفسير بالرأي.

ولهذا قال ابن تيمية رحمه الله تعالى بعد أن ذكر أقوال الأئمة في

---

(١) سورة النحل: الآية: ٤٤.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده جـ: ١ص: ٧٦٦ وصححه الألباني في شرح الطحاوية ص٢٣٤.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التحرج من التفسير بالرأي: «فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به، فأمَّا من تكلم بما يُعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه»(١).

اهم الكتب المؤلفة في التفسير بالرأي المحمود:(٢)

والكتب المؤلفة في هذا اللون من التفسير كثيرة جدا قديماً وحديثاًومنها:

١ ــ مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي.

٢ ــ أنوار التنزيل وأسرار التأو يل: ناصر الدين البيضاوي.

٣ ــ مدارك التنزيل وحقائق التأو يل: أبو البركات النسفي.

٤ ــ لباب التأو يل في معاني التنزيل: علاء الدين الخازن.

٥ ــ البحر المحيط: لأ بي حيان.

٦ ــ تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي.

٧ ــ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي.

٨ ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين الألوسي.

٩ ــ تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي.

١٠ــ محاسن التأو يل: جمال الدين القاسمي.

ومن الكتب المؤلفة في التفسير بالرأي المذموم:(٣)

١ ــ تنزيه القرآن عن المطاعن: عبد الجبار الهمداني المعتزلي.

---

(١) مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية ص١١٤.

(٢) لا يعنى هذا سلامتها من الخطأ وإنما المراد سلامة طريقتها في التفسير إجمالا وإلا ففي بعضها أخطاء كثيرة وعلى تفاوت بينها.

(٣) وهذه المؤلفات لبعض اصحاب المذاهب الذين اعتقدوا رأياً ثم حَمَلوا ألفاظ القرآن عليه والله اعلم.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢ ــ الكشاف : محمود الزمخشري المعتزلي.
٣ ــ مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي.
٤ ــ تفسير كتاب الله العزيز: هود بن مُحكَّم الهُوَّاري.
٥ ــ تفسير القرآن العظيم: أبو محمد سهل التستري.
٦ ــ حقائق التفسير: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السُّلَمي.
٧ ــ الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطَبَاطبائي.
٨ ــ التفسير الكاشف: محمد جواد مَغْنِيَّة.
٩ ــ هميان الزاد إلى دار المعاد: محمد بن يوسف إطْفَيِّش.
١٠ــ البيان في تفسير القرآن: ابو القاسم الموسوي الخَوئي.

خامسا: منهج التفسير الإجتماعي:

حين نزل القرآن الكريم كان الناس في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء، تعددت صور الجاهلية في مجتمعهم وتَنَوَّعت، الشريعة شريعة الغاب، دأبهم السلب والنهب، ومعبودهم الأصنام والأوثان، يئد الرجل منهم ابنته لا لشيء إلاَّ خشية العار، و يئدُ ابنه لا لشيء إلاَّ خشية الجوع، تشتعل الحروب بينهم السنوات الطوال لأتفه الأسباب واسألوا داحس والغبراء، لا صلة دينية توحد صفوفهم ولا رابطة سياسية تُقوّي شوكتهم، ولا مصلحة اقتصادية تربط بينهم.

نزل القرآن وهم على هذه الحال، بل أشد، فهذب أخلاقهم، وصَحَّح عقيدتهم وشَدَّ أزرهم، وجَدَّد عزمهم، وَوَحَّد صفهم، ونشر الفضيلة بينهم، وتتبع عاداتهم وتقاليدهم الإجتماعية، فأقرَّ الصحيح، وحَذَّرَ من السيءِّ فإذا بهذه الأمة في سنوات معدودة تنقلب من أمة مستضعفة لا يُؤبه

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أهم المؤلفات في التفسير ومناهجه

أولا: المؤلفات في التفسير:

لا يعرف التاريخ كتاباً أَلَّفَ فيه المؤلفون، ودرسه الدارسون وصَنَّف فيه المصنفون، مثل القرآن الكريم.

ولذا فإنه ليس بالمستطاع ــ إن لم يكن من المستحيل ــ حصر جميع المؤلفات عن القرآن قديماً وحديثاً، وليس المقام هنا مقام استيفاء، وانما سنذكر تعريفاً موجزاً لتفاسير معدوده ومؤلفيها كما يلي:

١ ــ تعريف ببعض المؤلفات في التفسير بالمأثور ومؤلفيها.

٢ ــ تعريف ببعض المؤلفات في التفسير بالرأي ومؤلفيها.

٣ ــ تعريف ببعض المؤلفات في التفسير في العصر الحديث ومؤلفيها.

١ ــ المؤلفات في التفسير بالمأثور ومؤلفوها:

وهي مؤلفات كثيرة عديدة ومن أشهرها:

١ ــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن:

مؤلفه: هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ولد في (آمُل) في طبرستان سنة ٢٢٤ وتوفي في بغداد سنة ٣١٠(١).

كان عالماً بالقراءات، وإماما في التفسير، بارعاً في الحديث وشيخاً للمؤرخين، إنفرد في الفقه بمذهب مستقل وأقاويل واختيارات وله أتباع ومقلدون(٢).

قال عنه ابن الخطيب «جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل

---

(١) طبقات المفسرين: الداودي جـ٢ ص: ١١٤.

(٢) طبقات المفسرين: السيوطي ص٩٦.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

عصره»(١). وقال ابن خزيمة «ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد ابن جرير»(٢). وقال عنه السيوطي إنه «رأس المفسرين على الإطلاق»(٣).

وله مؤلفات عديدة منها ما هو مطبوع ومنها ما لم يطبع بعد، فمن ذلك:

في علوم القرآن: كتاب في القراءات، (الغرائب)، (التنزيل) (العدد) وكتاب في التفسير و(تاريخ الرجال) في الصحابة والتابعين و(لطيف القول) جمع فيه مذهبه الذي اختاره و(الخفيف) و(التبصير) و(تهذيب الآثار) و(البسيط) و(الفضائل) ومن أهم كتبه (تاريخ الأمم والملوك وأخبارهم).

تفسيره: أمَّا تفسيره (جامع البيان عن تأو يل آي القرآن) فلم يؤلَّف قبلَه ولا بعدَه مثله في موضوعه ولا يزال المفسرون عالة على تفسيره في التفسير بالمأثور، و يتميز تفسيره بمزايا منها:

١ ــ اعتماده على التفسير بالمأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين.

٢ ــ إلتزامه بالإسناد في الرواية.

٣ ــ عنايته بتوجيه الأقوال والترجيح.

٤ ــ ذكره لوجوه الإعراب.

٥ ــ دقته في استنباط الأحكام الشرعية من الآيات.

---

(١) تاريخ بغداد: ابن الخطيب جـ٢ ص: ١٦٣.

(٢) طبقات المفسرين: الداودي جـ٢ ص: ١١١.

(٣) طبقات المفسرين: السيوطي ص٩٥.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وكان هذا التفسير مفقوداً إلى وقت قريب حيث عُثِرَ على نسخة مخطوطة منه عند أحد أمراء حائل وهو حمود بن عبيد الرشيد(١).

فطُبِعَ على هذه النسخة في ٣٠ جزء، ثم نُقِّحَ بعد ذلك وطُبِعَ أخرى سنة ١٩١١م(٢)، وصُوِّرت هذه الطبعة عدة مرات بعد ذلك.

وقام الشيخان الفاضلان محمود وأحمد محمد شاكر بتحقيق الكتاب والتعليق عليه ومراجعته وتخريج أحاديثه وصدر منه ستة عشر جزءاً إلى نهاية تفسير الآية ٢٧ من سورة ابراهيم، ثم توقف العمل. نسأل الله أن يهيء من عباده العلماء من يُتِمَّه.

قال النووي: «لم يصنف أحد مثله»(٣) يعنى تفسير الطبري.

وقال ابو حامد الإسفراييني» لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً»(٤).

وقال ابن تيمية «وأمَّا التفاسير التى في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة. وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين، كمقاتل بن بكير، والكَلْبي»(٥).

---

(١) مذاهب التفسير الاسلامي: جولد تسهر ترجمة د. عبد الحليم النجار ص١٠٩ والتفسير والمفسرون: الذهبي جـ: ١ص: ٢٠٧.

(٢) مذاهب التفسير الاسلامي: جولد تسهر ص١٠٩.

(٣) الإتقان: السيوطي، جـ: ٢ص: ١٩٠.

(٤) طبقات المفسرين: الداودي جـ٢ ص: ١٠٩.

(٥) مجموع فتاوي ابن تيمية جـ: ١٣ ص ٣٨٥.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢ ــ تفسير (معالم التنزيل) للبَغَوي:

مؤلفــه: هو الحسين بن مسعود البَغَوي(١).

الفقيه المفسر المُحدّث يلقب بمُحيي السُنَّة، كان تقياً ورعاً، إذا ألقى الدرس لا يُلقيه إلا على طهارة، ولد حوالى ٤٣٠ في بلدة «بَغ» في خراسان وتوفي سنة ٥١٠ بمرو الروذ، كان حافظاً للقرآن، عالماً بالقراءات، وبما أثِرَ عن الصحابة والتابعين في التفسير والفقه، ومن أئمة الحديث وحفاظه واسع المعرفة بمتونه وأسانيده وأحوال رجاله ورواته، واسع العلم في اللغة وفقهها، والفقه ومسائله.

ومن مؤلفاته (شرح السنة) وهو من أجلّ كتب السنة و(مصابيح السنة) و(التهذيب) في فقه الإمام الشافعي وغير ذلك.

تفســيره:

قال عنه ابن تيمية: «والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة»(٢).

وقد طُبِعَ هذا التفسير مع تفسير ابن كثير، ثم طبع في حاشية تفسير الخازن، وطبع مستقلا في أربعة مجلدات و يتميز هذا التفسير بأنه ليس بالطويل المُمِلّ، ولا بالقصير المُخِلّ، و بتفسيره القرآن بالقرآن و بالسنة ثم بأقوال الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، وإيراد أسباب النزول، وذكر الأحكام الفقهية في الآيات القرآنية.

---

(١) انظر ترجمته في طبقات المفسرين: لداودي جـ: ١ص: ١٥٧ــ١٥٨. وفي تفسير البغوي جـ١ ص١٧ــ٢٥.

(٢) مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية ص٧٦.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وإذا رَوَى حديثاً نبوياً ساقه بالإسناد الصحيح أو الحسن وما يروي عن الصحابة أو التابعين فغالباً لا يذكر الإسناد لأنه ذكر في المقدمة إسناده إلى كل من رَوَى عنه منهم.

و يذكر الإختلافات عن السلف في التفسير من غير ترجيح لأحدها أو قَدْح بشيء منها لاحتمال صحة جميع الأقوال.

لم يكثر في تفسيره من مباحث الإعراب، ونُكَتِ البلاغة، وتحاشي الخوض في المسائل الكلامية في آيات العقيدة والصفات، واكتفى بإيراد مذهب السلف فيها(١).

٣ ــ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية.

مؤلفــه: ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطيه الأندلسي(٢).

ولد سنة ٤٨١ تولى القضاء بمدينة (المَرِيَّة) في الأندلس وهو أحد أعلام الأندلس الحائزين قصب السبق في الفقه والحديث والتفسير والأدب، عَدَّه أبو حيان من أجلِّ مَنْ صَنَّفَ في علم التفسير(٣) توفي رحمه الله تعالى في (لُوْرَقَه) في المغرب سنه ٥٤١.

تفســيره:

قال عنه ابن جُزَيّ الغرناطي «وأمَّا ابن عطية فكتابه في التفسير أحسن التآليف وأعدلها، فإنه اطلع على تأليف مَنْ كان قبله فهَذَّبَها ولَخَّصَها وهو مع ذلك حسن العبارة، مسدد النظر، محافظ على السنة»(٤).

---

(١) التفسير والمفسرون: الذهبي جـ: ١ص: ٢٣٦ــ٢٣٧ وانظر تفسير البغوي تحقيق د. خالد العك ومروان سوار جـ: ١ص: ٢٢ــ٢٣.

(٢) انظر ترجمته في طبقات المفسرين للداودي جـ: ١ص: ٢٦٠ــ٢٦١.

(٣) البحر المحيط: ابو حيان جـ: ١ص: ٩.

(٤) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي جـ: ١ص: ١٧.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وعقد أبو حيان مقارنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الزمخشري فقال: «وكتاب ابن عطية أنقل، وأجمع، وأخلص، وكتاب الزمخشري ألخص وأغوص»(١).

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «وتفسير ابن عطيه وأمثاله أتبع للسنة والجماعة وأسلم من البدعة من تفسير الزمخشري ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفاسير المأثورة عنهم على وجهه لكان أحسن وأجل فإنه كثيراً ما ينقل من تفسير محمد بن جرير الطبري، وهو من أجل التفاسير المأثورة وأعظمها قدراً، ثم إنه يدع ما نقله ابن جرير عن السلف لا يحكيه بحال، و يذكر ما يزعم أنه قول المحققين!! وإنما يعني بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة أصولهم وإن كانوا أقرب إلى السنة من المعتزلة»(٢).

وابن عطية يذكر الآية في تفسيره ثم يفسرها بعبارة عذبه سهلة، و يورد من التفسير بالمأثور، و ينقل عن ابن جرير الطبري و يناقش المنقول أحيانا و يكثر من الإستشهاد بالشعر العربي، ويحتكم إلى اللغة العربية عند توجيه بعض المعاني، و يهتم كثيراً بالصناعة النحوية، و يتعرض كثيراً للقراءات المختلفة و يفسر بعضها ببعض(٣).

وقد قامت وزارة الاوقاف في المغرب بطبع هذا التفسير فصدرت بعض اجزائه سنة ١٣٩٥ وصدر آخرها سنة ١٤١٢ فجاء في (١٦) جزءاً.

---

(١) البحر المحيط: ابو حيان جـ: ١ص: ١٠.

(٢) مقدمة في اصول التفسير: ابن تيمية ص: ٩٠.

(٣) انظر التفسير والمفسرون: الذهبي جـ: ١ص: ٢٤٠.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٤ ــ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير:

مؤلفــــه: هو أبو الفِداء عِمادُ الدين إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي ولد في بُصْرَى في الشام سنة ٧٠٠، طلب العلم في صغره ورحل في طلبه وقدم دمشق وله سبع سنين وتلقى العلوم عن كثير من علماء عصره. وكان له صلة وثيقة مميزة بابن تيمية ومناضلة عنه، واتّبَاع له في كثير من آرائه وكان يُفْتِي برأيه في مسألة الطلاق، وامتحن بسبب ذلك، وأوذي(١) وتوفي سنة (٧٧٤) رحمه الله تعالى.

ومن مؤلفاته البداية والنهاية، والإجتهاد في طلب الجهاد، وجامع المسانيد العشرة، والكواكب الدراري، وغير ذلك.

تفســـيره: يُعَدُّ تفسير ابن كثير من أشهر ما دُوِّنَ في التفسير بالمأثور و يُعتبر في المرتبة الثانية بعد تفسير ابن جرير الطبري.

وطريقته في التفسير أنْ يذكر الآية، ثم يفسرها بعبارة سهلة، موجزة، ويجمع الآيات المناسبة لها، و يقارن بينها، وتفسيره أكثر كتب التفسير المعروفة سرداً للآيات المتناسبة في المعنى الواحد(٢).

ثم يورد الأحاديث المرفوعة التى لها صلة بالآية و يبين أحيانا ما يُحْتَج به منها وما لا يُحْتَج به، ثم يُردف هذا بأقوال الصحابة والتابعين وعلماء السلف.

و يُرَجِّح بين الأقوال، و يُضَعِّف بعض الروايات، و يصحح أخَر و يُعَدِّل بعض الرواة، و يَجْرَح آخرين إذ أنه من أهل العلم بالحديث

---

(١) طبقات المفسرين: الداودي جـ: ١ص: ١١١.

(٢) التفسير والمفسرون: الذهبي جـ: ١ص: ٢٤٤.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والجرح والتعديل.

و ينبه إلى ما في التفسير بالمأثور من منكرات الإسرائيليات إجمالاً أحياناً، و بالتفصيل حيناً آخر(١).

و بالجملة يُعَدُّ تفسيره ــ رحمه الله تعالى ــ من أفضل المؤلفات في التفسير، وقد طُبِعَ مرات كثيرة مع تفاسير أخرى، ومستقلاً في أربعة مجلدات كبار، واختصره عدد كبير من العلماء، منهم الأستاذ أحمد شاكر، ومحمد نسيب الرفاعي وغيرهما.

٥ ــ الدر المنثور: السيوطي:

مؤلفه: هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ولد سنة ٨٤٩ وتوفي سنة سنة ٩١١ و بعد أنْ تلقَّى العلوم وحَصَّلَ منها حظاً وافراً انصرف إلى التأليف في وقت مبكر من حياته، ثم تجرد للتأليف في أواخر عمره فاعتزل الناس وترك وظائفه من تدريس وإفتاء.

وكثير من مؤلفاته ــ رحمه الله تعالى ــ جَمْعٌ أو تلخيص واختصار لمؤلفاته أو مؤلفات غيره.

ولا تكاد تجد علماً من العلوم الإسلامية أو في اللغة العربية أو التاريخ، إلا وله فيه كتاب هو من أهم المؤلفات فيها، وشهرة مؤلفاته تغني عن الإطالة في سردها.

تفسيره: ألَّف السيوطي ــ رحمه الله تعالى ــ كتابه (ترجمان القرآن) ثم أراد أنْ يختصره وعَلَّل هذا بقوله: «فلما ألفت كتاب (ترجمان القرآن)

---

(١) انظر التفسير والمفسرون: الذهبي جـ: ١ص: ٢٤٥.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وهو التفسير المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، وتَمَّ بحمد الله في مجلدات، فكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرج منها واردات رأيت قصور أكثر الهِمَم عن تحصيله، ورغبتهم في الاقتصار على متون الأحاديث دون الإسناد وتطويله، فلخصت منه هذا المختصر، مقتصراً فيه على متن الأثر مُصَدَّرا بالعَزوِ والتخريج إلى كل كتاب مُعتبر، وسميته بالدر المنثور في التفسير بالمأثور»(١).

وتفسير الدر المنثور مثل أغلب كتب السيوطي، قام على الجمع. فقد اكتفى فيه بسرد الروايات عن السلف دون تعقيب بتعديل أو تجريح أو تضعيف أو تصحيح، ولم يَتَحَرّ الصحة فيما جَمَعَ، وخلَطَ الصحيح بالضعيف(٢).

وطُبِعَ هذا التفسير في ستة مجلدات وهو بحاجة ماسه إلى عناية طلبة العلم، وخدمته بالتحقيق والتخريج والفهرسة والإخراج.

٢ ــ المؤلفات في التفسير بالرأي ومؤلفوها:

وهي أيضا مؤلفات كثيرة ومنها:

١ ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للزمخشري.

المؤلف: هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(٣) المعتزلي الملقب

---

(١) الدر المنثور: السيوطي جـ: ١ص: ٢.

(٢) التفسير والمفسرون: الذهبي جـ١: ص: ٢٥٤.

(٣) انظر ترجمته في طبقات المفسرين: الداودي جـ: ٢ص: ٣١٤ــ٣١٦. وطبقات المفسرين: للسيوطي ص: ١٢٠ــ١٢١.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بجار الله، ولد سنة ٤٦٧ في زَمَخْشَر من قرى خوارزم، بعد أن تلقى العلم، رحل إلى مكة وألَّفَ فيها تفسيره الكشاف، ثم عاد إلى جرجانية خوارزم، وتوفي فيها سنة ٥٣٨ وهو إمام من أئمة اللغة البارزين فيها حنفي المذهب، معتزلي الإعتقاد، لا يأنف من إنتمائه إلى الإعتزال، بل يجاهر به، و يدعو إليه، ومن مؤلفاته (أساس البلاغة) (الفائق في غريب الحديث) و(المفصل) في النحو و(المقامات) و(ربيع الأبرار ونصوص الأخبار) و(الأحاجي النحوية) وغيرها.

تفسيره:

اعتنى الزمخشري في تفسيره هذا ببيان وجوه الإعجاز القرآني وإظهار جمال النظم و بلاغته وتميّز بذلك حتى كان مرجعاً في ذلك. وخلا هذا التفسير من الحشو والتطويل، وإيراد الاسرائيليات إلا القليل.

والزمخشري قليل الاستشهاد بالأحاديث ويورد أحياناً الأحاديث الموضوعة، خاصة في فضائل السور.

وملأ تفسيره بعقائد المعتزله والاستدلال لها وتأويل الآيات وفقها، و يدس ذلك دَسَّاً لا يُدركه إلا حاذق حتى قال البلقيني «استخرجت من الكشاف إعتزالا بالمناقيش»(١).

وهو شديدٌ على أهل السنة والجماعة و يذكرهم بعبارات الإحتقار و يرميهم بالأوصاف المُقْذِعة، ويمزج حديثه عنهم بالسخرية والاستهزاء(٢).

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: السيوطي جـ: ٢ص: ١٩٠.

(٢) التفسير والمفسرون: الذهبي جـ: ١ص: ٤٦٥.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ولهذه الأمور وغيرها نَبَّه كثير من العلماء إلى أخذ الحيطة والحذر عند المُطالعة في تفسيره أو النقل منه، فقال الذهبي «محمود بن عمر الزمخشري المفسر النحوي صالح لكنه داعية إلى الاعتزال أجارنا الله فكن حذراً من كشافه»(١) مع أني أرى جواز النظر فيه لمن رسخت قدمه في السنة كما قال ابن حجر وابن خلدون رحمهما الله تعالى.

٢ ــ مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي:

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين(٢)، ولد في الرَّيّ سنة ٥٤٤ وتوفي في هراة سنة ٦٠٦ جمع كثيراً من العلوم فكان إماماً في التفسير، وعلوم الكلام، والعلوم العقلية، والمنطق، والفلسفة واشتهر بذلك وفاق فلاسفة عصره، وكان طبيباً حاذقاً، وقد ندم على الاشتغال بعلم الكلام وكان يقول: ليتني لم اشتغل بعلم الكلام. ثم يبكي(٣). و يقول: لقد اختبرت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فلم أجدها تروي غليلا، ولا تشفي عليلا، ورأيت أصَحَّ الطرق طريقة القرآن(٣).

ومن مؤلفاته: مفاتيح الغيب، والمحصول في علم الأصول، درة التنزيل وغرة التأو يل، والأ ربعين في أصول الدين، وعصْمَة الأنبياء ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ومسائل الطب وغير ذلك.

التفسير: أَلَّف الرازي كتابين في التفسير: الأ ول: التفسير الكبير

---

(١) ميزان الاعتدال: الذهبي جـ٥: ص:٢٠٣.

(٢) انظر ترجمته في طبقات المفسرين: الداودي جـ: ٢ص: ٢١٣ــ٢١٧. وطبقات المفسرين للسيوطي ص: ١١٥ــ١١٦.

(٣) طبقات المفسرين: الداودي جـ: ٢ص: ٢١٥.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وسَمَّاه (مفاتيح الغيب)، والثاني التفسير الصغير وسماه (أسرار التنزيل وأنوار التأو يل)(١).

و يُعَدُّ تفسيره (مفاتيح الغيب) أوسع التفاسير في علم الكلام، فقد تأثر كثيرا بالعلوم العقلية فتوسع فيها وسلك في تفسيره مسلك الحكماء والفلاسفة وعلماء الكلام واستطرد في العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية والمسائل الطبية، وملأ تفسيره بهذه العلوم حتى قيل عنه (فيه كل شيء الا التفسير)(٢).

ولم يتم الرازي تفسيره هذا، بل قيل انه بلغ في التفسير إلى سورة الأنبياء، ثم جاء تلميذه الخُوَيِّي فشرع في تكملته ولم يتمه، وأتمه نجم الدين القَمُولي، وقيل ان الخُوَيِّي أكمله، وكتب القَمُولي تكملة أخرى غيرها، ولا يكاد القارىء يلحظ تفاوتاً بين أساليبهم(٣).

وقد طبع هذا التفسير في ٣٢ جزءاً وتقع في ١٦ مجلداً كبيراً.

٣ ــ البحر المحيط: أبو حيان:

المؤلف: هو أبوعبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الشهير بأبي حيان(٤)، ولد في إحدى قرى غرناطة سنة ٦٥٤ وتوفي في القاهرة سنة ٧٤٥.

قال عنه الداودي «نحوي عصره، ولغو يه، ومفسره، ومحدثه، ومقرئه،

---

(١) التفسير الكبير: الرازي جـ: ١ص: (هـ) مقدمة الناشر.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: السيوطي جـ: ٢ص: ٢٩٠.

(٣) التفسير والمفسرون: الذهبي جـ: ١ص: ٢٩٣.

(٤) انظر ترجمته في طبقات المفسرين: الداودي جـ: ٢ص: ٢٨٦ــ٢٩٠.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ومؤرخه، وأديبه»(١).

ومن مؤلفاته (النَهْرُ المَادُّ من البحر) (تُحفةُ الأريبِ بما في القرآن من الغريب) وغير ذلك.

التفسير: هو (البحر المحيط) طبع في ثمانية مجلدات كبار، توسع فيه أبو حيان في الإعراب والمسائل النحوية وذكر الخلاف بين النحويين، والمعاني اللغوية للمفردات واستعمالاتها، وتوجيه القراءات نحوياً وبالبلاغة ووجوهها حتى صار تفسيره أقرب إلى كتب النحو.

وهو مع ذلك لم يُهْمِل نواحي التفسير الأخرى، فهو يُورد أسباب النزول والقراءات، والناسخ والمنسوخ ولا يُهمل الأحكام الفقهية للآيات(٢).

٤ ــ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: لأبي السعود العمادي.

المؤلف: هو أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العِمَادي(٣) ولد في إحدى قرى القسطنطينية سنة ٨٩٣ وتوفي فيها سنة ٩٨٢ تَوَلَّى القضاء والتدريس والفتوى مما أشغله عن الإكثار من التأليف.

تفسيره: اعتمد أبو السعود في تفسيره هذا على تفسير (الكشاف) للزمخشري و(أنوار التنزيل) للبيضاوي، إلا أنه لم يَغْتَرّ بما جاء في الكشاف من الإعتزاليات فلم يذكرها إلا للتحذير منها، وإن كان وقع

---

(١) طبقات المفسرين: الداودي جـ: ٢ص: ٢٨٦.

(٢) التفسير والمفسرون: الذهبي جـ: ١ص: ٣١٨.

(٣) انظر ترجمته في (العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم) المطبوع مع كتاب (الشقائق النعمانية) لطاش كبرى زاده من ص٤٣٩ الى ص٤٥٤.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المجتمع الحاضر للخروج بمعالم التصحيح ورسم مسار الدعوة والعودة، ثم دراسة الإيقاع الصوتي، والجرس اللفظي للكلمات القرآنية، ودراسة التراكيب منهج لم يَسْبق له مثيل في علم التفسير.

أمّا طريقته في ذلك فخلاصتها أنّه يُقَدّم لكل سورة بمقدمة يبين فيها موضوع السورة ومحورها وأهمّ سِماتِها، ثم يعرض لمقاطعها و يربط بينها ببيان المناسبة وهكذا.. مع الإعراض عن المباحث اللغوية والنحوية وذكر الخلافات الفقهية وتاركاً الخوض فيما أبهمه القرآن مهملا للإسرائيليات.

وطبع التفسير مرات عديدة آخرها وأشهرها في ستة مجلدات كبار.

٥ ــ أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن: الشنقيطي

المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي(١). ولد رحمه الله تعالى في (تنبه) في شنقيط وهي دولة موريتانيا الاسلامية الآن سنة ١٣٢٥هـ.

تلقى العلوم الشرعية واللغة العربية ودرس الأدب دراسة واسعة ودرس الفقه المالكي، ونبغ فيه وحين أدّى الحجَّ اتصل بعلماء المملكة فأعجب بهم وعزم على البقاء في هذه البلاد فأذن له الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى بالتدريس في المسجد النبوي، ثم انتقل إلى الرياض للتدريس في المعاهد العلمية، ثم كلية الشريعة، وحين افتتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة عُيِّن مُدرساً فيها، كما كان أستاذاً زائراً في المعهد العالي للقضاء بالرياض، وعُيِّن عضوا في هيئة كبار العلماء وعضوا في المجلس التأسيسي

(١) ترجم له تلميذه الشيخ عطية سالم في آخر تفسير الشيخ الشنقيطي.

FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لرابطة العالم الإسلامي، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٩٣هـ بمكة.

وله مؤلفات كثيرة منها (منع جواز المجاز في المُنزَّل للتعبد والإعجاز). و(دفع إيهام الإضطراب عن آي الكتاب) و(آداب البحث والمناظرة) وغير ذلك.

التفسير: وصل المؤلف رحمه الله تعالى في تفسيره هذا إلى آخر سورة المجادلة، ثم أكمل التفسير من بعده تلميذه عطية محمد سالم وصدر التفسير في عشرة مجلدات.

تميز هذا التفسير بميزتين (إحداهما) تفسير القرآن بالقرآن، وقد التزم أن لا يُبيِّن القرآن إلا بقراءة سَبْعِية ولم يعتمد البيان بالقراءات الشاذَّة (والثانية) بيان الأحكام الفقهية ودقة الاستنباط، وحسن التفصيل وقوة الاستدلال.

كما تضمن هذا التفسير تحقيق بعض المسائل اللغوية وما يحتاج إليه من صرف وإعراب، وتحقيق بعض المسائل الأصولية، والكلام على أسانيد الأحاديث.

و يُعَدُّ هذا التفسير بحق من خير المؤلفات في التفسير قديماً وحديثاً ومن أتْبَعِها للسُنة وأبعدها عن البدعة، والقارىء فيه يجد رائحة علماء السلف ونقاء سريرتهم، وصفاء عقيدتهم، ودقة استنباطهم، وسعة علمهم، رحم الله مؤلفه رحمة واسعة.